الاتصالات المبكرة لقبائل الجيتولي والجرامنت مع شعوب البحر خلال الفترة الفينيقية واليونانية

د. محمد علي محمد الكوافي

قسم التاريخ. كلية الآداب . جامعة بنغازي

Mkowafi@yahoo.com

المستخلص

يهدف هذا البحث لدراسة التاريخ المبكر والتفاعلات الثقافية بين قبائل الجيتولي والجرامنت في شمال إفريقيا، مع التركيز بشكل خاص على ارتباطاتهم بالحضارات الفينيقية واليونانية. ويتعمق في السرد التاريخي المحيط بتأسيس قرطاج حوالي عام 1200 قبل الميلاد، مشيرًا إلى مصادر مثل ما أورد عند المؤرخ سالوست وأهمية ما يسمى بنصوص " بونيكا ".

ويسلط البحث الضوء أيضا على النتائج الأثرية في منطقة جرما، حيث كشفت الحفريات المبكرة عن رؤى حول التطور الحضري والتبادل الثقافي لهذه القبائل. ويناقش أيضًا تأثير الغزاة الخارجيين، بما في ذلك القوات الأيبيرية والفارسية، على المشهد الاجتماعي والسياسي للمنطقة من خلال فحص الجذور والاتصالات المبكرة بين الجيتولي والجرامنت مع الثقافات الأخرى في شكل هويات وإرث الجرمنت والجيتولي في عالم البحر الأبيض المتوسط القديم.

Abstract:

This paper explores the early history and cultural interactions of the Garamantes and the Giṭuli tribes in North Africa, particularly focusing on their connections with Phoenician and Greek civilizations. It delves into the historical narratives surrounding the founding of Carthage around 1200 BCE, referencing sources such as Sallust's and the significance of the so-called "Punica" texts. The research highlights archaeological findings in the region of Germa, where early excavations revealed insights into the urban development and cultural exchanges of these tribes. The paper also discusses the influence of external invaders, including Iberian and Persian forces, on the socio-political landscape of the area. By examining the anthropological roots and early communications between the Giṭuli and other cultures, the study aims to provide a comprehensive understanding of the historical context that shaped the identities and legacies of the Garamantes and Giṭuli in the ancient Mediterranean world.

المقدمة

تهدف هذه الدراسة للتطرق لمجموعتين عرقيتين ليبيتين قديمتين كانتا تعيشان في منطقة الصحراء، وشاركتا في تاريخ شمال أفريقيا في العصر الروماني باعتبارهما أهم سكان الحدود. في الواقع عاشت قبائل الجيتولي في منطقة الصحراء الشمالية خارج حدود المقاطعات الرومانية، ولكن كان هناك أيضًا العديد من قبائل الجيتولي المقيمة داخل شمال إفريقيا الرومانية. وكانت هذه القبائل أيضًا هي التي تم كتابتها بالحروف اللاتينية جزئيًا في وقت تراجان. بينما سكن الجرمنت بشكل رئيسي منطقة طبيعية في الصحراء تعرف الآن باسم فزان بشكل عام، قام المستكشف الألماني هاينريش بارت بزيارة منطقة جرمه (جارما) في أوائل القرن التاسع عشر. حيث تم إجراء أولى الحفريات المثمرة من قبل علماء الآثار الإيطاليين في نفس المنطقة منذ الثلاثينيات وستينيات القرن الماضي، كما أجرى تشارلز إم دانيلز أيضًا عمليات تنقيب ناجحة في ارض الجرامنت. جرمه القديمة وهي المدينة القديمة في نواة الإمبراطورية الجرمنتية من خلال مناقشة العلاقات الأولى لكلا الشعبين مع ثقافات البحر الأبيض المتوسط الأخرى (الفينيقيين واليونانيين)، والتي يمكن إثباتها عبر الأصول الأنثروبولوجيا لكلا القبيلتين.

أولا- الاتصالات المبكرة مع الجيتولي : ثبت اليوم أنه كانت هناك اتصالات تجارية بين اليونانيين ومصر وليبيا منذ الفترة المينوية والميسينية. (Haider,W,1988) لم يعد من الممكن تحديد القبائل التي اتصل بها اليونانيون والفينيقيون لأول مرة. أن الفينيقيين الأوائل عندما توغلوا في المنطقة التي استقروا فيها فيما بعد عام 814

ق.م. ويبين الشاعر فيرجيل في الكتاب الرابع من "الإنيادة" (ديدو وملك الجيتولي هيارباس) أن الذين كان من المفترض أن يؤسسوا قرطاج في القرن الرابع قبل الميلاد اتصلوا بقبائل جيتولي. يبدو أن أسطورة أخرى حول التاريخ المبكر للجيتوليين تعتمد على الغزو الفينيقي للمنطقة التي تأسست فيها قرطاج لاحقًا، حوالي عام **1200 قبل الميلاد** يمكن العثور على هذا المصدر فيما يسمى بالاستقصاء الأفريقي للمؤرخ سالوست (*Sall.Iug.17, 7*) ويدعي أن التاريخ المبكر للجيتوليين تم سرده في الكتب البونيقية. لقد كتب الكثير عن هذه الرحلة الإفريقية، والتي يشار إليها أيضًا في الأبحاث بالرحلة النوميدية. كما أن هناك مواقف مختلفة في البحث حول مؤلف ما يسمى بـ ***libri Punici*** الكتب البونيقية.

وهنا يفترض بعض المؤرخين أن الملك النوميدي هيمبسال المذكور في الاستطراد لم يكن سوى صاحب هذه الكتب. وصلت كتب المكتبات القرطاجية إلى البلاط الملكي النوميدي بعد تدمير قرطاج. ويشك آخرون في أن سالوست هو من اخترع اقتباسه؛ وراء "الكتب البونيقية" لا بد من التفكير في نص باللغة اليونانية كان موجودا في مكتبة بمدينة قرطاج. وأخيرًا هناك موقف آخر يرى أن كتاب الهيمبسال "***libri Punici***" هو عمل كتبه هذا الملك النوميدي نفسه. (*Matthews,1972 , P. 331*) هذا الملك مماثل لهيمبسال الثاني (88 – 66 ق.م.) وهو حفيد الملك النوميدي ماسينيسا. (*Storm, 2001, pp78,80*)

فقد تمت كتابة الكتب في الأصل باللغة البونيقية وتم ترجمتها إلى اللاتينية في رحلته الأفريقية إلى بيلوم إيغورثينوم، استخدم سالوست بعض الأقسام من "***libri Punici***"، والتي ربما تناولت حصريًا تاريخ شمال إفريقيا (**المبكر**) في هذا العمل،

وفيه تمت الإشارة إلى الجيتولي على أنهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا. (*Sall. Jug. 18, 1; Matthews ,1972, p. 332*)

يقال في العصور المبكرة إن نصف الإله هرقل (**باليونانية: هيراكليس**)، بعد سفره عبر العديد من البلدان في العالم المأهول في حملات عسكرية حاول إخضاع المنطقة التي أصبحت الآن إسبانيا عسكريًا. ولكن خلال هذه المغامرات مات نصف الإله في هذا البلد مما أدى إلى حل جيشه. ويتكون جيشه أيضًا من مرتزقة ينتمون إلى مجموعات عرقية مختلفة. ومنهم من يسمى الميديين والفرس والأرمن عبروا من إسبانيا إلى شمال أفريقيا. ويقال إن الفرس قد استقروا على المحيط الأطلسي في حين يقال أن الميديين والأرمن استقروا على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال أفريقيا. (*Sall. Jug. 18, 3–5; Weiß 2007*)

يدعي سالوست الآن أن الفرس استخدموا هياكل سفنهم المقلوبة كمساكن، لأن شمال إفريقيا لم تكن تنتج الأخشاب في ذلك الوقت. من المفترض أن تجارة المقايضة مع سكان إسبانيا لم تتم لأن مشاكل البحر واللغة كانت عقبة رئيسية (*Sall. Jug. 18, 5–6*). ويقال الآن أن الفرس اختلطوا مع السكان الأصليين في ذلك الوقت الجيتولي ثم تجولوا باستمرار العثور على الأراضي الصالحة للزراعة المناسبة. كما يقال أن مصطلح "البدو" يرجع إلى هذا الحدث(*Sall.Jug 18, 7*)

ومن ضمن الروايات أيضا إن الفرس والجيتوليين استغلوا قوتهم العسكرية وتفوقهم تدريجيًا حتى يتمكنوا من قتال وإخضاع الليبيين الأقل عدوانية، وهم أيضًا مواطنون من شمال إفريقيا. لقد انضم الليبيون الآن إلى الميديين والأرمن تمكن الفرس والجيتولي من توسيع نطاق نفوذهم إلى المنطقة التي أصبحت فيما بعد قرطاج.

(*Sall. Jug.18,10-12*) واستمروا في العيش في تلك المناطق تحت اسم النوميديين. تم تبني نفس الرواية للتاريخ المبكر لاحقًا بواسطة إيزيدور. والفرق الوحيد في هذه القصة هو أن إيزيدور يذكر الليبيين أولاً ثم الأفريين وثالثًا الجيتولي فقط وبناءً على ذلك كان الجيتولي غزاة.

على ما يبدوا تنتمي نظرية إيزيدور الثانية حول أصل الجيتولي ويقال إن الغيتولي **(يستخدم إيزيدور التهجئة القديمة والعصور الوسطى المتأخرة "جيتولي")** ينحدرون من جيتي.(*Isidor von Sevilla, 9,2,118*) من غير المرجح أن إيزيدور كان يقصد الغيتي التراقيين بل القوط الجرمانيين. ومع ذلك فإن هذا أصل الكلمة ضعيف تماما. ولم يظهر القوط كغزاة في الإمبراطورية الرومانية إلا في القرن الثالث الميلادي، في حين أن الفاندال الجرمانيين الذين احتلوا شمال إفريقيا لمدة قرن تقريبًا على الأقل لم يظهروا هناك حتى عام 429 ميلاديًا، ومع ذلك كان الجيتولي موجودين بالفعل في هذا الوقت منذ فترة طويلة

(*Josephus ant. Jud. 1,6,2*)

يمكننا العثور على روايات أخرى حول أصل الجيتولي من المؤرخ اليهودي فلافيوس. حيث يقال إن ابن شاماس، إيفيلاس هو سلف الجيتولي. ربما يكون شمص متطابقًا مع حام بن نوح وفقا للأفكار القديمة، تم تحديد أبناء نوح الثلاثة مع القارات الثلاث المعروفة في العالم القديم وأوروبا وآسيا وأفريقيا. أصبح حام تجسيدا لأفريقيا (*Josephus. 3,12,2.*)

تم تبني نظرية الأصل هذه أيضًا من قبل إيسيدور وتم تطبيقها بشكل عام على الجيتولي في الصحراء الشمالية. يبدو للوهلة الأولى أن هذا التصوير للتاريخ المبكر

للجتوليين في سالوست يحتوي على بعض العناصر الشبيهة بالقصص الخيالية والمبتذلة (*Isidor. orig. 9,2, 119–120*) يرجع ذلك في جزء كبير منه إلى حقيقة أن أصول الكلمات المختلفة لأسماء الأشخاص يمكن أن تسبب ارتباكًا. ومع ذلك يجب على المرء أن يتذكر أن سالوست لم يكن لديه سوى ترجمة لاتينية لكتاب باللغة البونيقية. من الممكن أن تكون هناك أخطاء في الترجمة تسببت في تشويه لغوي لأسماء الشعوب. لا ينبغي أن تؤخذ حقيقة ذكر نصف الإله الأسطوري هرقل بشكل حرفي(*Weiß, 2007, p 57*)

يُعرف هذا التحويل لأسماء الآلهة الأجنبية أو المصطلحات الثقافية الأجنبية إلى معاني يونانية أو رومانية مقابلة في الأبحاث باسم "***interpretatio Graeca***" الإله الفينيقي/القرطاجي المطابق لهرقل **(هرقل)** هو الإله الرئيسي الأصلي لمدينة صور التجارية الفينيقية، والتي كانت تسمى ملكارت من الطبيعي أن القرطاجيين الذين ينحدرون من الصوريين اعتمدوا إلههم الرئيسي. لقد أدرك لاو بالفعل بشكل صحيح أن التاريخ المبكر للجيتوليين في هذه الحالة متشابك مع أسطورة قرطاجية قديمة. وبناءً على ذلك يمكن مساواة هرقل بالإله الفينيقي ملكارت. (*Law ,1978,p178*)

يعتقد بيتس أن هذه القصة التي كانت متاحة لسالوست تشير إلى حدث تاريخي من الألفية الثانية قبل الميلاد. يقال إن المغرب العربي قد اجتاحه الغزاة الأيبيريون. وفي الوقت نفسه كان الغزاة من المشرق قد غزوا هذه المنطقة أيضًا ومن ثم سيكون هؤلاء هم الفرس والميديين والأرمن عند المؤرخ سالوست. (*Bates ,1914,p256*)

هناك على الأقل بعض الحقائق التاريخية لهذه القصة من تاريخ الجيتولي المبكر والتي تكشف بعض الحقيقة في هذه القصة: في مدينة جاديس التجارية الفينيقية القديمة على الساحل الأطلسي الجنوبي الغربي الإسباني، كان هناك معبد قديم لملكارت(*Pliny. N.H 4, 120; Morstein-Marx 2001,p334*) يمكن بالتأكيد أن يكون هذا مرتبطًا إلى اليونانية الرومانية ترتبط فكرة بقاء هيراكليس في إسبانيا. كان الاعتقاد بأن الآلهة وأنصاف الآلهة قد تركوا أعمدة في الحملات العسكرية في أبعد نقطة من العالم المعروف منتشرًا أيضًا على نطاق واسع (*Hennig,،1944,pp147.151*)

منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد في القرن الرابع قبل الميلاد أبحر الفينيقيون الذين جاءوا بالفعل من المشرق في البحر الأبيض المتوسط، وخلال هذا الوقت أسسوا مراكز تجارية على طول السواحل الأفريقية والأيبيرية، والتي تطورت منها مدن مثل جاديس وأوتيكا لاحقًا. إن حقيقة أن البحارة الأجانب الذين هبطوا على شواطئ شمال إفريقيا في ذلك الوقت واجهوا في البداية صعوبات مع السكان الأصليين المحليين تظهر بالتفصيل في الكتاب الرابع بأكمله من "**الإنيادة**" التي كتبها فيرجيل عندما يصور الجيتولي هيارباس على أنهم أقوياء للغاية. أنه هو نفسه الملكة الفينيقية ومؤسس قرطاج، ديدو **(وتسمى أيضًا إليسا)**، يمكنه تقديم مطالب الحروب بين الجيتولي والقبائل أو الشعوب الأخرى موثقة في العصور القديمة (*Pliny.N. H.5,17-18; Ptolemy, Tetrabibl, 2,3,71*)

إن حقيقة أن هذه الحلقة لها جوهر تاريخي على الأقل فيما يتعلق بالاتصالات بين الفينيقيين والجيتولي في العصور المبكرة تتضح من حقيقة تأكيد سالوست على وجود

الجيتولي يعيشون في المنطقة النوميدية وفي المنطقة المحيطة بما سيعرف فيما بعد تصبح قرطاج. لا تزال قبائل الجيتولي تعيش هناك خلال الإمبراطورية الرومانية أسماء بعض الشعوب **(مثل "الفرس" في سالوست)** قد تعود إلى أسماء من حيث التقليد. (*Paul, 1984, P75*)

الأحداث التالية يمكن أن تجعل الوصف القديم للتاريخ المبكر للجيتولي مفهومًا:

1. حوالي 1200 قبل الميلاد وفي القرن الرابع قبل الميلاد، وصل الفينيقيون الشرقيون، وهم أهم شعوب الملاحة البحرية القديمة إلى إسبانيا بحثًا عن أماكن تجارية جديدة أسسوا مركزًا تجاريًا، والذي أصبح فيما بعد مدينة جاديس **(معبد ملكارت = هرقل)** وعبروا إلى شمال إفريقيا.

2 . يتوصلون تدريجياً إلى اتفاقيات مع السكان الأصليين المحليين بعد تأسيس المزيد من المتاجر التي تطورت فيما بعد إلى مدن تزوج المستعمرون من النساء المحليات.

3 . بسبب التحركات القبلية المستمرة أو الحملات العسكرية ستكون القبائل الليبية قد تقاتلت فيما بينها. ربما قام الفينيقيون الذين لم يكن لديهم جنود بتجنيد الجيتولي كمرتزقة واستخدموهم أحيانًا لتحقيق أهدافهم الخاصة. إذا صدقنا التقاليد القديمة فإن أول اتصالات الجيتولي مع الناس من منطقة البحر الأبيض المتوسط يمكن إرجاعها إلى الاتصالات التجارية مع الفينيقيين. ومع ذلك لا يمكن توضيح ما إذا كان البحارة اليونانيون الذين هبطوا على ساحل سيرتس قد واجهوا الجيتولي أيضًا في العصور المبكرة.

ثانيا– الاتصالات المبكرة مع الجرامنت: في حالة الجرمنتيين هناك أدلة مؤكدة على أن اليونانيين كانوا على اتصال بهم في العصور المبكرة ومع ذلك لم يتقدم أي يوناني

مباشرة إلى فزان، لكن الجرمنت وصلوا إلى الساحل فقط إن لم يكن حتى الجرمنت يعيشون هناك. وفقًا لأبولونيوس الروديسي عندما هبط المغامرون في سيرتس الكبير، التقوا براعي غنم جرمنتي **يُدعى كافاروس** الذي قتل البطل اليوناني كانثوس عندما أراد سرقة قطيع أغنامه. (*Apollonios Rhodios ,4, pp1485-1490.*)

ربما يعكس هذا النص صراعًا بين المستعمرين اليونانيين في إقليم كيريني والليبيين المحليين (الجرمنتيون)، وهو ما يمكن أن يشير بسهولة إلى زمن أبولونيوس نفسه. تأسست كيريني كمستعمرة حوالي عام 631 قبل الميلاد. أسست من قبل مهاجرين من جزيرة ثيرا اليونانية وهذا بالطبع يطرح سؤال مهم:

هل هم فعلاً الجرمنت من فزان الذين نتحدث عنهم هنا أم أن الجرمنت كانوا يسكنون مباشرة على سيرتس الكبير وفي منطقة كيريني؟

على الرغم من أن هيرودوت حدد موقع الجرامنت الخاص به في فزان، إلا أن بليني يقول إن الأمانت (الجرامنت) يعيشون في الداخل خلف نهر ماكين، على مسافة أحد عشر يومًا غربًا من سيرتا الكبرى. (*Pliny. N.H. 5, 34*)

علاوة على ذلك هناك أوجه تشابه محتملة بين الجرمنت والقبائل الليبية في قورينا. كان الاسبوستاي الليبيون الذين لم يعيشوا مباشرة على الساحل ولكن على مسافة أبعد قليلاً من كيريني، أفضل سائقي العربات ذات المركبات التي تجرها أربعة أحصنة في هذه المنطقة. كما قلّد الاسبوستاي عادات سكان إقليم كيرينايكي (*Hdt. 4, 170.*) تم نقل اسم *Asbyste* لاحقًا إلى ارض الجرامنت بواسطة جغرافي رافينا. وهذا لا يمكن أن يكون محض صدفة، كما يصف الشاعر **(سيليوس إيتاليكوس 2، 58)**

أميرة جرامنتية تحمل "اسم" (لقب) أسبوست. وفي مكان آخر يؤكد هيرودوت أن اليونانيين تعلموا كيفية استخدام فرق الخيول الأربعة من الليبيين (*Hdt. 4, 189.*)

يمكن أن تشير الصور الفنية للمركبات في ليبيا إلى الروابط بين اليونانيين من سكان كيريني والجرامنتين. يمكن العثور على صور للعربات مع الخيول في الفن الصخري في قلب منطقة الجرمنت منطقة فزان بعيدًا في الصحراء. تتراوح هذه التمثيلات الفنية في الوقت المناسب من حوالي 600 إلى 300 قبل الميلاد، أي في الوقت الذي كان فيه اليونانيون والكيرينين قد حصلوا بالفعل على موطئ قدم في شمال إفريقيا. ويعتقد أن العربات الليبية لم تكن تستخدم للصيد، بل كانت تستخدم كأشياء للهيبة. لم يتم العثور بعد على بقايا مادية للعربات – لا الرباعية ولا الكبيرة – في ليبيا (*West, 2012*)

وفي الآونة الأخيرة على بعد حوالي 1000 كيلومتر من ساحل شمال أفريقيا للبحر الأبيض المتوسط في الصحراء الوسطى تم اكتشاف رسم صخري لكوادريجا مع الخيول. بالرغم من أن حالة الحفظ ليست جيدة الا انه من السهل التعرف على الخيول ومن طريقة بناء العربة. (*Kunz ,2009, p118*)

يقال إن هذه الاكتشافات وغيرها من الصور الصخرية الفنية للعربات التي تجرها أربعة خيول تعود إلى النماذج اليونانية. ووفقا لكونز، يمكن استخدام العملات المعدنية اليونانية من مدن الإقليم وصقلية، والتي تظهر صور عربات ذات أربعة أحصنة كنماذج. وكانت هذه العملات موجودة في ذلك الوقت أي من حوالي 600 – 300 قبل الميلاد هي ذاتها المستخدمة في شمال أفريقيا. كان من الممكن أيضًا أن يكون الليبيون "**الهيلينيون**"، بما في ذلك الجرمنتيون، قد جلبوا خبراتهم ومعارفهم

الجديدة من كيريني إلى فزان وأجزاء أخرى من الصحراء باختصار يقول كونز: (*Kunz ,2009, p121*)

"كانت الشعوب الليبية الداخلية دائمًا على اتصال مع جيرانها الشماليين المباشرين. إن السلع الجنائزية الموجودة في المقابر الجرمنتية، والتي تحتوي على العديد من الواردات الزجاجية من بلاد الغال وسوريا وإيطاليا وقرطاج ولبدة الكبرى دليل على ذلك"

كانت قبيلة المرمريداي القاطنة في الجزء الشرقي من ليبيا ذات أصول جرامنتية من خلال كتابات بعض المؤرخين وكلاهما كتابات تعود الي القرن السادس/السابع. أن المرمريداي كانوا ينتمون على ما يبدو إلى الجرمنت.

(*Anonymi Chronikon 6. / 7,p446*).

من المحتمل أن المرمريداي انفصلوا في احدى المرات عن شعبهم من فزان، وهاجروا إلى كيريني وشكلوا قبيلتهم الخاصة أو عندما تضاءل تأثير الجرمنتيين القاطنين في كيريني بقي المرمريداي في الإقليم، بينما انسحب الجرمنتيون الآخرون إلى فزان. على الرغم من أن هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد. على الرغم من أنه لا يمكن قول الكثير عن الجرمنت في القرن الأول قبل الميلاد، إلا أنه كان يُعرف الكثير عن "أساطير" الجرمنت ودينهم منذ العصور الهلنستية. نظرًا لأن الموقع الدقيق لـ ارض الجرامنت **(على الأقل معلومات المسافة الدقيقة)** لم يكن معروفًا تمامًا في هذا الوقت يمكن للمرء أن يستنتج أن اليونانيين كانوا في القرن الثالث قبل الميلاد لم يتوغلوا نحو فزان بعد. (*Weiß, 2007,pp. 62-63*)

لذلك ربما أن أعضاء القوافل الجرمنتية من فزان التي وصلت إلى كيريني أبلغوا عن الظروف الدينية في معقلهم أو كانت هناك بالفعل قبائل جرامنتية، مثل الاسبوستاي أو المرمريداي، الذين عاشوا خارج فزان في إقليم كيرينايكي. كان المؤرخ الذي أدرج الجرمنتيين أيضًا في كتبه (الثلاثة) عن ليبيا هو المؤرخ أجرويتاس الكيريني **(القرن الثالث قبل الميلاد الفترة الهلنستية)**، وقد وصف في عمله بقدر ما يمكن رؤيته في الدراسات المتعلقة بليبيا بما في ذلك التاريخ والأساطير.

ومع ذلك فإن الجزء الأول من نص أجرويتاس الذي يذكر الجرمنتيين، يشير إلى المؤرخ **ألكسندروس بوليهيستور** (القرن الأول قبل الميلاد). وفقًا لهذا يُقال إن سلف الجرمنتيين وُلِد من ابنة الملك المينوسي مينوس، أكاكاليس. والد السلف – **يُعطى اسمه بشكل مختلف على أنه أمفيثيميس أو جاراماس** – كان الإله اليوناني أبولو. ومع ذلك، حتى في العصور القديمة لم يعد معروفًا ما إذا كان هذا السلف قد أعطى الجرمنت اسمه أم العكس. ويذكر أجرويتاس أيضًا أن الجرمنتيين كانوا مرتبطين بمعتقداتهم الدينية بشدة وكان لديهم معابد.(*Apoll. Rhod. 4, 1494*)

يقال إن أكاكاليس قد نفي إلى ليبيا على يد مينوس باعتباره عذراء جاراماس / أمفيثيميس أنجب الآن نسامون وكافوروس المذكورين أعلاه مع حورية من بحيرة تريتون. الآن يمكن أن يتباهى جاراماس أيضًا بأنه يعتبر سلف ناسامونس.

(*Isidor. orig. 9,2,125, : Apoll. Rhod. 4, 1491–1496*)

أسس جاراماس أيضًا عاصمة إمبراطورية جرامنتية، والتي أطلق عليها اسمه (*Isidor. orig. 9,2,125*).

من الواضح على ما تبدو هذه الأساطير مثيرة للاهتمام للغاية للوهلة الأولى هناك سلف ووالديه معروفان بالاسم. حتى يتم إعطاء الوقت. وإذا كانت أكاكاليس هي والدة جاراما، فإن تاريخ هذه الشخصية يعود إلى القرن السادس عشر/ الخامس عشر قبل الميلاد في النهاية ستتعرف على بعض أفعال سلف الجرامنت لكن هذه الأساطير تجلب معها أيضًا بعض المشاكل. ولا تزال هناك نظريات كثيرة حول أصل الجرمنت إلى اليوم، أهمها في القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد. وصلت شعوب البحر إلى المنطقة التي أصبحت فيما بعد كيريني في القرن الرابع قبل الميلاد. وبعد الاختلاط بالليبيين قاموا بغزو مصر لكنهم هُزموا واحتل بعض اللاجئين فزان. تم استعباد السكان الأصليين الضعفاء في فزان أو إجبارهم على الخضوع.

وفقًا لنظرية أخرى ينحدر الجرمنتيون من الكريتيين الذين استقروا في الأصل عند بحيرة تريتون، ولكن في القرن الثامن قبل الميلاد تم دفعهم إلى فزان من قبل الفينيقيين. ويقال أيضًا أن الجرمنتيين من الممكن أن ينحدروا من الفلسطينيين، يقال أنهم عاشوا في القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد. تأسست الملكية في جاراما في القرن الأول قبل الميلاد.

أخيرًا هناك نظرية تضع أصل شعب الجرامنت عبارة عن مجموعات في القرن السادس قبل الميلاد وبعد أن فتح الفرس مصر عام 525 ق. بعد الاستيلاء الملك الفارسي قمبيز الثاني سعى الملك الفارسي قمبيز الثاني للاستيلاء على واحة سيوة. ولكن عندما هلك جيشه في الصحراء الليبية، خشي كهنة امون انتقام الملك الفارسي وبناءً على أوامرهم يقال إن الجيش قد تقدم إلى فزان بحثًا عن مكان آمن وأخضع هذه المنطقة (*Ayoub (1968a), p.194* و*Ayoub (1968c), p.41-45*)

في هذه المرحلة من المناسب تقديم تمثيل تخطيط لكيفية تطور الثقافات الليبية في الصحراء، والتي خرج منها الجيتولي والجرامنت في العصور التاريخية.

يوجد الآن طريقتان مختلفتان للتسلسل الزمني للجرمنت والتي طورها David J. Mattingly و Mario Liverani

التسلسل الزمني وفقا لديفيد ج. ماتينجلي ,(*Mattingly.2002*)

1. مرحلة الجرمنتية المبكرة حوالي **1000 – 500 ق.م**
2. المرحلة الحضرية البدائية للجرامنتس حوالي **500 – 1 ق.م**
3. المرحلة الجرمنتية الكلاسيكية حوالي **400. 1 ق.م**
4. مرحلة الجرمنتية المتأخرة حوالي **700 – 400 ق.م**

اما ما يخص بالتسلسل الزمني وفقا لماريو ليفيراني,(*Liverani,Mario,2004*)

1. تبدا هذه المرحلة الى فترة ما قبل الجرمنت حوالي **1000 – 850 ق.م**
2. وهي المرحلة التكوينية للجرمنت وتبدا حوالي **850 – 400 ق, م**

حيث تعتمد هذه المرحلة على تنقيبات زينككرا ورحلة هيرودوت إلى ليبيا؛ توجد مستوطنات محصنة على قمة التل في وادي الأجال.

3. مرحلة الجرمنتية المتطورة التي تبدا حوالي **400 – 0 ق.م**

–هجر المستوطنات الواقعة على قمم التلال لصالح المستوطنات في منطقة الوادي؛ وادي الأجال موحد سياسياً تحت سيطرة الجرامنت؛ النهوض بالزراعة وإدخال الفجارة؛ تم ذكر جرمه حوالي عام **400 قبل الميلاد.**

4. المرحلة الجرمنتية الكلاسيكية **(حوالي 0 – 350 م)**: وفيها أنشأ ملوك جرمه دولة مركزية وحكموا العديد من الأودية؛ وكان قلب المنطقة الجرمنتية هو وادي الأجال من خلال السياسة التوسعية لملوك الجرامنت.

5. المرحلة الجرمنتية المتأخرة **(حوالي 350 – 700 م)**: يُظهر النظام السياسي المركزي للجرمنتيين علامات التراجع أصبحت العلاقات مع سكان ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال أفريقيا عدائية مرة أخرى توجد في وادي الأجال مستوطنات محصنة بشكل متزايد تشبه القلاع.

الملاحظ أن الظروف المعيشية البيئية في الصحراء الكبرى وفزان خلال الفترة من **10000 إلى 3000 ق.م.** قدمت للأشخاص الذين يعيشون هناك فرصًا مثالية لحياة ممتازة، حيث لم تجف البحيرات أو البرك في هذه المنطقة، ووفرت مساحات واسعة من السافانا وفرة من الحيوانات. كان الناس في هذا الوقت يعيشون كرعاة ويتنقلون فقط في مجموعات صغيرة. خلال الفترة من حوالي **2200 – 1300 ق.م.** بدأت فترة الجفاف الطويلة في الصحراء الكبرى في القرن الرابع قبل الميلاد. فقد انخفض هطول الأمطار واتسعت المسطحات المائية أو تقلصت حسب الفصول. وبدلا من الماشية الكبيرة تم استخدام الماعز إلى حد كبير ولأن المناطق الأكبر كانت تجف، بدأ سكان فزان في التراجع إلى الواحات **(وادي الأجال، وادي برجيك، إلخ)** ليستقروا هناك كما حدثت الهجرات في ذلك الوقت على سبيل المثال إلى الشمال وإلى مصر **(بين 1250–1200 ق.م.)**.

ينتمي الجرمنتيون أنفسهم إلى الطبقة البربرية القديمة من العصر الحجري الحديث. من المؤكد أن هذه المجموعة السكانية كانت منظمة بطريقة عرقية وثقافية

موحدة. ويبدو أنها كانت منتشرة على نطاق واسع في جميع أنحاء شمال أفريقيا. تؤكد الحفريات السابقة للعصر الحجري الحديث في وادي الأجال في مجمعات الدفن الجرمنتية أن الجرمنتيين كانوا شعبًا من العصر الحجري الحديث في العصر ما قبل الروماني. تعتبر المنحوتات الصخرية العديدة في فزان من سمات ثقافة العصر الحجري الحديث.

لقد استخدم *Garamantes* أيضًا أدوات العصر الحجري الحديث المصنوعة من الحصى والكوارتزيت. على دراية أفضل بثقافة الحياة الجرمنتية في العصر الروماني مقارنة بثقافة العصر الحجري الحديث. من خلال الاستكشافات الأثرية الإيطالية في 34/1933 أن ثقافة العصر الحجري الحديث–الجرمنتي يمكن مقارنتها بالثقافة البربرية في العصر الحجري الحديث–القديم. في العصر الروماني **(أو بالفعل في العصر القرطاجي)**، تم استبدال الأشياء اليومية من العصر الحجري الحديث بشكل متزايد بالسلع المستوردة أو المقلدة المحلية وشملت هذه السلع السيراميك والزجاج والأشياء الحديدية. *(Fleischhacker, 1969, p. 41)*)

يمكن العثور على الأدوات النصلية **(الصوان والحصى وما إلى ذلك)** بالإضافة إلى الخزف المحلي في فزان في وقت مبكر من فترة الهولوسين الوسطى **(6000 – 4000 قبل الميلاد)**. (*Mattingly 1999, p. 142*) وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على الهياكل العظمية الجرمنتية "**أن الجرمنتيين كانوا في الأصل قبيلة أمازيغية من نوع البحر الأبيض المتوسط، مع مزيج معين من السلالة الزنجية.**" *(Mattingly ,1995, p,36)* كثيرا ما يفترض أن التبو اليوم في الصحراء كانوا خلفاء الجرمنت. ومع ذلك فإن هذه النظرية لم تعد قابلة للاستمرار لأنه من ناحية

عاش التبو جنبًا إلى جنب مع الجرمنت في فزان، ومن ناحية أخرى لا تظهر العديد من الخصائص الثقافية للجرمنت بين التبو الشيء الوحيد الذي يبدو أن التبو اعتمدوه من الجرمنت هو الدفن في المدافن الحجرية. (leischhacker 1969, p. 35)

لا يزال لغز ما يسمى بـ "*Garamantis Apollo*" بحاجة إلى حل هذا هو المنحوتة الصخرية التي عثر عليها الباحث الألماني هاينريش بارث في فزان عام 51/1850 وفسرها على أنها تمثل عبادة دينية للجرمنتين. يكتب بإرث:

« في الواقع إذا بحثنا عن هوية هذين الإلهين، فإن التفسير التالي يبدو محتملًا جدًا فإن الشكل الموجود على اليسار يمثل جرمنتيون أبولو، أما الشخص الموجود على اليمين فيمثل هيرميس وهو الأب الأسطوري لجاراما، سلف الجرمنتيين الذين سكنوا هذه المناطق في العصور القديمة، وكانوا يكنون احترامًا كبيرًا للماشية. كان ينظر إليها على أنها حيوانات ملكية، في حين أن خصوصية القرون المنحنية للأمام تفسر على وجه التحديد من خلال الشخصية المميزة التي ينسبها القدماء إلى ماشية هذه القبيلة. وفي الواقع يمكن تفسير علاقتها بالبقرة التي في وسطها والتي لا يظهر جنسها بوضوح بطرق مختلفة، إذ ليس من المستحيل أنها تمثل الإله الليبي أورانيا تحت صورة بقرة. " *(Barth, 1977, p 105)*

لقد دحض بيتس الذي كان على دراية كبيرة بثقافة القبائل الليبية القديمة هذه النظرية ويشير إلى أن الصيادين تم تصويرهم في هذا النحت الصخري. كلا الصيادين يرتدون الجلود يرتدي الصياد الموجود على اليسار رأس غزال كقناع، ويرتدي الصياد الموجود على اليمين فراء وقناع الغزال الأم. كلا الرجلين لديهما

أقواس وسهام كأسلحة. الصياد الموجود على اليسار على وشك إطلاق السهم بينما الصياد الموجود على اليمين قد فعل ذلك بالفعل. لم يتعرف بيتس على هذا الرسم باعتباره عبادة دينية للجرمنت، بل كمشهد صيد من فترة الصيادين **(قبل 5000 قبل الميلاد)**. (*Bates, 1914, p. 95*)

الخاتمة: سلطت هذه الدراسة الضوء على النسيج التاريخي المعقد الذي نسجته قبائل الجيتولي و الجرمنت في شمال أفريقيا، مع التأكيد على تفاعلاتها المهمة مع الحضارات الفينيقية واليونانية . وتوضح الأدلة التي تم جمعها من الحفريات الأثرية، إلى جانب النصوص التاريخية، التبادلات الثقافية والعلاقات التجارية التي كانت موجودة في المنطقة. وتؤكد النتائج على أهمية هذه القبائل في السياق الأوسع لتاريخ البحر الأبيض المتوسط، وتكشف كيف تشكلت هوياتها من خلال التطورات الداخلية والتأثيرات الخارجية.

كما سلط الضوء على مرونة الجرمنت والجيتولي في الحفاظ على تراثهم الثقافي وسط ضغوط الاستعمار والغزو. إن مساهماتهم في المشهد الاجتماعي والاقتصادي لشمال أفريقيا خلال الفترة القديمة ذات أهمية، حيث توفر رؤى حول تعقيدات القبائل والعلاقات بين الثقافات. وأصبح من الواضح أن قصصهم تشكل جزءًا لا يتجزأ من فهم التطور التاريخي لشمال أفريقيا وارتباطاتها بعالم البحر الأبيض المتوسط الأوسع.

قائمة المراجع:

Ayoub (1968c): Ders.: Fezzan. A Short History, Tripoli 1968

___, M. S.: The Rise Of Germa: 100 – 450 AD, In: Fawzi F. Gadallah (Hrsg.): Libya In History. Historical Conference 16-23 March 1968, Benghazi, Pp. 194-204.

Barth (1977): Barth, Heinrich: Die Große Reise. Forschungen Und Abenteuer In Nord- Und Zentralafrika 1849-1855. Hrsg. Von H. Schiffers, Tübingen & Basel 1977.

Böhm (2002) ;Gerhard: „Libyer"? Sprache Und Geschichte Zwischen Nil Und Atlas. Von Der Reichseinigung In Ägypten Bis Zum Jugurthinischen Krieg, Wien 2002 [Beiträge Zur Afrikanistik; 74], P. 160.

Fleischhacker (1969): Fleischhacker, H. Von: Zur Rassen- Und Bevölkerungsgeschichte Nordafrikas Unter Besonderer Berücksichtigung Der Äthiopiden, Der Libyer Und Der Garamanten, In: Paideuma 15 (1969), Pp. 12-53.

Haider (1988): Haider, Peter W: Griechenland – Nordafrika. Ihre Beziehungen Zwischen 1500 Und 600 V. Chr., Darmstadt 1988 [Impulse Der Forschung; 53]

Hennig (1944), Richard: Terrae Incognitae. Eine Zusammenstellung Und Kritische Bewertung Der

Wichtigsten Vorcolumbischen Entdeckungsreisen An Hand Der Darüber Vorliegenden Originalberichte, Bd. 1: Altertum Bis Ptolemäus, Leiden 2 1944. PP. 147-151.

Kunz (2009), Jürgen F.: Verborgene Schätze Der Sahara. 10 000 Jahre Kunst Und Geschichte Begleitband Zur Ausstellung 19. Juli Bis 1. November 2009 Stadtmuseum Ingolstadt, Belngries 2009.P118

Liverani (2004): Ders.: Rediscovering The Garamantes, In: Libyan Studies 35 (2004), Pp191-200.

Matthews (1972), Victor J: The „Libri Punici "Of King Hiempsal, In: AJP 93 (1972), P. 33. Mattingly (1995): Ders.: Tripolitania, London 1995

___(1999): Ders. U. A.: The Fezzan Project 1999: Preliminary Report On The Third Season Of Work, In: Libyan Studies 30 (1999), S. 129-145.

___ (2002): Mattingly, David J.: Impacts Beyond Empire: Rome And The Garamantes Of The Sahara, In: L. De Blois / J. Rich (Hrsg.): The Transformation Of Economic Life Under The Roman Empire. Proceedings Of The Second Workshop Of The

International Network Impact Of Empire (Roman Empire, C. 200 B. C. – A. D. 476), Nottingham, July 4 – 7, 2001, Amsterdam 2002)

Morstein-Marx (2001), Robert: The Myth Of Numidian Origins In Sallust's Africa Excursus (Iugurtha 17.7 – 18,12), In: AJP 122 .

Paul (1984):George M.: A Historical Commentary On Sallust's Bellum Jugurthinum , Liverpool 1984.P75

Storm (2001), Elfriede: Massinissa. Numidien Im Aufbruch, Stuttgart .

Weiß (2007), Alexander: Die Erfindung Eines Mythos: Der Numider-Logos Hiempsals II. (Sallust,

Bellum Iugurthinum 17,7 – 18,12), In: Ders. (Hrsg.): Der Imaginierte Nomade. Formel Und Realitätsbezug Bei Antiken, Mittelalterlichen Und Arabischen Autoren, Wiesbaden 2007 [Nomaden Und Sesshafte; 8].

West (2012), Stephanie: African Charioteers: A Note On Sophokles, Electra 701-2, In: The Classical Quarterly 62 , PP. 504-505.